

1446/6/12

اليمن والشام

في الشَّاءِ الشَّرْعِي
وَالْعَمِيقِ التَّأْرِيخِي

سلمان بن صالح العماد

مسجد "ذرة عدن"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القائل : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى

عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: 68]

والقائل : ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا

مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 2]

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ

أما بعد فموضوعنا هذا بعنوان : **اليمن والشام في
الثناء الشرعي والعمق التاريخي.**

دعاني إلى هذا الموضوع الأحداث المتسارعة
التي تغيّرت بين عشية وضحاها فيما مضى
من الأيام القليلة القريبة، وذلك يعطينا

تفاوتاً ولا وحسن ظن بالله تعالى فهو سبحانه
على كل شيء قدير.

تقدم معنا في مستهل الموضوع قوله تعالى :

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ

الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

فالخيرة لله تعالى يختار ما شاء لما شاء الله ومما

اختاره الله وفضله هي بعض البلدان كمكة

والمدينة والشام واليمن ونحوها مما ورد في
الكتاب وثابت السُّنن

وحديثنا عن اليمن والشام يتركز على خمسة
محاور رئيسية وهي :

- نماذج من فضائل اليمن الخاصة
- نماذج من فضائل الشام الخاصة
- الاقتران بين الشام واليمن في الذكر
الشرعي.

- الاقتران بين اليمن والشام في العمق التاريخي.

- الشام واليمن أخوان لأب واحد .

طرفا من فضائل اليمن :

قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ

عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ

بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: 15]

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ

مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿المائدة: 54﴾

أخرج ابن سعد في الطبقات والحاكم في
المستدرک بسند صحيح عن سماك بن حرب
قال: سمعت عياضاً الأشعري يقول: لما
نزلت: "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم

ويحبونه، قال رسول الله ﷺ : هم قومك يا

أبا موسى ! = أو قال: هم قوم هذا = يعني أبا

موسى .

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَتَاكُمْ أَهْلُ

الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفِيدَةٍ وَأَلَيْنُ قُلُوبًا، الْإِيْمَانُ

يِمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يِمَانِيَّةٌ).

وفي الصحيحين أيضا: عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ
 اللَّهِ ﷺ قَالَ "إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ
 لِأَهْلِ الْيَمَنِ. أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَ
 عَلَيْهِمْ".

وأخرج أحمد في مسنده بسند صحيح عَنْ
 جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ بِطَرِيقِ مَكَّةَ إِذْ قَالَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ
 أَهْلُ الْيَمَنِ، كَأَنَّهُمُ السَّحَابُ هُمْ خِيَارُ مَنْ فِي

الأرض ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ: وَلَا

نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ قَالَ: وَلَا نَحْنُ يَا

رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ قَالَ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ

اللَّهِ؟ قَالَ: فِي الثَّالِثَةِ كَلِمَةٌ ضَعِيفَةٌ: «إِلَّا أَنْتُمْ».

وأخرج البخاري في صحيحه عن عمران بن

حصين رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله

عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب، فأتاه ناس

من بني تميم، فقال: **(اقبلوا البُشرى يا بني**

تميم)، قالوا: قد بشرتنا، فأعطنا - مرتين -

ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن، فقال:

(اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إن لم يقبلها بنو

تميم)، قالوا: قد قبلنا يا رسول الله.

وروى أحمد وغيره عن عبد الله بن عباس -

رضي الله تعالى عنهما - قال: قال نبي الله ﷺ

: (يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون

الله، ورسوله، هم خير من بيني، وبينهم).

طرفاً من فضائل أهل الشام :

قال تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي
بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1]

أخرج النسائي في السنن الصُّغرى عَنْ
النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم: " **عَقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ**

الشَّامُ " الصحيحة (1935)

وأخرج الترمذي عَنْ قُرَّةَ بِنِ إِيَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: " **إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ،**

فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ " الصحيحة (403)

وأخرج البزار في مسنده عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: " **الشَّامُ**

أَرْضُ الْمُحْشَرِ وَالْمُنْشَرِ " صحيح الجامع

(3726)

الشام واليمن في قرينان في النصوص الشرعية:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي

بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ

سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ: 18]

قال الإمام ابن جرير في التفسير رحمه الله

يقول تعالى ذكره مُحْبِرًا عن نعمته التي كان

أَنعَمَهَا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 أَنفُسَهُمْ: وَجَعَلْنَا بَيْنَ بَلَدِهِمْ وَبَيْنَ الْقَرْيِ الَّتِي
 بَارَكْنَا فِيهَا، وَهِيَ الشَّامُ، قَرْيَ ظَاهِرَةً.

وقول الله تعالى : ﴿لِيَلَافَ قُرَيْشٌ (1)
 إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)﴾

[قريش: 1-2] قال ابن جرير رحمه الله في
 تفسيره وقوله: {رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ}.
 يقول: رحلة قريش الرحلتين؛ إحداهما إلى

الشام في الصيف، والأخرى إلى اليمن في الشتاء.

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا :

(اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِنَا). قَالَ:

قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا

فِي شَامِنَا وَفِي يَمِنَا). قَالَ: قَالُوا: وَفِي

نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: (هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ،

وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ).

قال العلامة الكرمانى فى شرح الحديث:
"نجد يطلع منها قرن الشيطان، هو الأرض
المرتفعة، من تهامة إلى العراق"، ثم قال
أيضاً: "هي كل ما ارتفع من تهامة إلى
العراق، فهو نجد"، وقال فى موضع آخر:
"ومن كان بالمدينة الطيبة كان نجده بادية
العراق، وهي مشرق أهلها" وبمثله قال

العيني في شرحه لصحيح البخاري وكذا

الخطابي والحافظ ابن حجر والقسطلاني .

وأخرج الترمذي في جامعه عَنْ ابْنِ عُمَرَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "

سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ ، أَوْ مِنْ نَحْوِ

بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، تَحْشُرُ

النَّاسَ " ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ ،

قَالَ: " **عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ** " صحيح الجامع
(3609)

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي
ﷺ أنه قال : **إِنَّ اللَّهَ اسْتَقْبَلَ بِي الشَّامَ وَوَلَّى**
ظَهْرِي الْيَمَنَ وَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي جَعَلْتُ
لَكَ مَا تَجَاهَكَ غَنِيمَةً وَرِزْقاً وَمَا خَلْفَ ظَهْرِكَ
مَدداً . الصحيحة (35).

الشام واليمن العمق التاريخي

الناظر في هذين البلدين يجد على مر التاريخ
عمقا تاريخيا في التجارة والحضارة والعلم
فمن زمن الجاهلية والبلدان وجهة التجار
العرب كما تقدم في قوله تعالى " رحلة الشتاء
والصيف .

وهكذا بعد ذلك كانت الشام هي عاصمة
الخلافة الأموية وبالأخص "دمشق"

والناظر في تاريخ اليمن يجد أنها كانت مدد
الإسلام ونصرة لأهله من أول وهلة فمن
اليمن الأنصار ، ومن اليمن أخوال النبي ﷺ
ومنهم حافظ الإسلام أبو هريرة رضي الله عنه دوسي
ومنهم جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه الملقب
بيوسف هذه الأمة وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه
، ووائل بن حجر الحضرمي ، المقدام بن
معديكرب الكندي. وأرسل النبي ﷺ الرسل

إلى اليمن فأرسل عليا وأبا موسى الأشعري
ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما

وكانت اليمن وجهة أهل العلم يرحلون
إليها ، ولا زالت بحمد الله تعالى فقد رحل
إليها عدد من الأئمة كالإمام أحمد والشافعي
والإمام مالك وأصله يمني أصبح ي سكن
المدينة النبوية .

وهكذا الشام فقد كانت دمشق الشام زاخرة

بالعلم والتعليم والسنة والحديث والقرآن

فمنها أحد القراء العشرة للقرآن الكريم وهو

ابن عامر قال الشاطبي رحمه الله:

وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ

فَتِلْكَ بَعْدَ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلَا

هِشَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ اِنْتِسَابُهُ

لِذِكْوَانِ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنْقَلَا

واقراً **تأريخ دمشق** لابن عساكر والذي طُبع
في ثمانين مجلداً في "**دار الفكر**" وكان من
أعلامها الآلاف من أشهرهم شيخ الإسلام
ابن تيمية رحمه الله وتلميذه ابن القيم وكذا
الإمام الذهبي وابن كثير والحافظ المزي وابن
رجب وابن عبد الهادي وغيرهم كثير وكثير
، ناهيك عن الصحابة والتابعين الذين نزلوا
فيها واستوطنوها كسيف الله خالد بن الوليد

وأمين هذه الأمة أبي عبيدة بن الجراح وخير
ملوك هذه الأمة معاوية بن أبي سفيان
وشر حبييل بن حسنة وعمرو بن العاص رضي الله عنه.
ومن العمق الاستراتيجي للبلدين أن
استقرارهما استقرار للمنطقة ككل حيث
وأنهما يحتلان أهم مراكز الجزيرة العربية

وأخيرا الشام واليمن أخوان لأب واحد وهو سبأ :

أخرج أحمد في مسنده بسند حسن عن ابن

عبَّاسٍ رضي الله عنه قال : إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله

عَنْ سَبَأٍ، مَا هُوَ : أَرَجُلٌ أَمْ امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ؟

فَقَالَ: " بَلْ هُوَ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً، فَسَكَنَ

الْيَمَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَبِالشَّامِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، فَأَمَّا

الْيَمَانِيُّونَ : فَمَذْحِجٌ وَكِنْدَةُ وَالْأَزْدُ

وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَأَنْهَارٌ وَحَمِيرٌ، عَرَبَاءُ كُلِّهَا، وَأَمَّا
الشَّامِيَّةُ: فَلَحْمٌ وَجُذَامٌ وَعَامِلَةٌ وَغَسَّانٌ "

وبناء على هذا الحديث فقبائل الشام واليمن
عبارة عن إخوة وهم أبناء سبأ اليماني.
فاليمن أصل الشام بل وأصل العرب أجمع
والحمد لله رب العالمين.

وكتبه أبو سليمان سلمان بن صالح العماد

الجمعة 12 / جمادى الآخرة / 1446